إستضافة إيران قادة المقاومة الفلسطينيّة.. قراءة في التوقيت والدلالات

شرحبيل غريب
كاتب ومحلل سياسي

استقبلت الجمهورية الإسلامية الإيرانية قبل أيام، وفي أعلى تمثيل دبلوماسي فيها، قادة المقاومة الفلسطينية السيد إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، والسيد زياد النخالة الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، استقبالاً حافلاً كاستقبال الزعماء ورؤساء الدول.

استضافة إيران قادة المقاومة الفلسطينية يأتي في وقت تتواصل الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني ومقدساته وتتصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، التي كان آخرها عملية "عيلي" التي أدت إلى مقتل عدد من المستوطنين في الضفة الغربية المحتلة. هذا الأمر أثار حفيظة "إسرائيل" بشدة كما كلّ مرة، بانتقادها الدعم الإيراني الكبير لفصائل المقاومة الفلسطينية، حتى بات أكثر ما يقلقها هو نجاح إيران في تشكيل محور للمقاومة يقف نداً لمشروعها في المنطقة.

الثابت في العلاقة الإيرانية تجاه فلسطين وقضيتها ومقاومتها منذ أكثر من ٤ عقود أن إيران تنظر إلى فلسطين كقضية مركزية في سياستها الخارجية، وأن مواقفها تجاوزت لغة الخطابة والشعارات. ومنذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران، جعلت القضية الفلسطينية قضية جوهرية وركيزة ثابتة من ركائزها تجاه فلسطين، ودعمت المقاومة كخيار استراتيجي وطريق أوحد للتحرير.

الدعم الإيراني لفصائل المقاومة الفلسطينية نابع من نظرة وعلاقة استراتيجية عميقة تجاه القضية الفلسطينية، وهو ما بدا واضحاً في حال التحول الكبير والواضح ودعم المقاومة الفلسطينية وإسنادها وتطوير بنيتها، حتى أصبحت بفعل هذا الدعم قوة قادرة على فرض معادلات الرعب والردع أمام "إسرائيل". في المقابل، أعطى ذلك إيران ثقلاً كبيراً في المنطقة.

توصيف العلاقة بشكل أدقّ بين فصائل المقاومة وإيران أنها ليست قضية أيديولوجية فحسب، سنة وشيعة، بل هي قضية عقائدية أولاً، ثم قضية دول وحكومات تصطفّ مع "إسرائيل"، وحكومات تقف ضدها ثانياً؛ ففي الوقت الذي تستقبل طهران قادة المقاومة للتباحث في التطورات التي تمر بها القضية الفلسطينية، تُغلق مطارات وعواصم عربية في وجه قادة المقاومة، بعدما ذهبت حكوماتها للتطبيع مع "إسرائيل".

دلالات الزيارة من حيث التوقيت ولقاء قادة المقاومة الفلسطينية قائد الثورة الاسلامية الامام السيد علي خامنئي يجعلانها تحمل أكثر من رسالة، وفي أكثر من اتجاه، وخصوصاً نحو "إسرائيل" التي تواصل عدوانها على الفلسطينيين ومقدساتهم، وعينها على ساحات الخارج، في وقت أصبح مفهوم وحدة الساحات هو الشعار الوحيد الذي يتردّد على لسان قادة المقاومة الفلسطينية ومحور المقاومة بأكمله.

تأتي زيارة قادة المقاومة إلى طهران لتعزيز مفهوم وحدة الساحات عملياً في مواجهة "إسرائيل"، وللتأكيد أنها لم تعد تستطيع الاستفراد بساحة دون الأخرى في ظل ظروف وبيئة إقليمية تصب رصيداً في مصلحة إيران أكثر من غيرها، باعتراف الكثير من الأطراف في المنطقة والأوساط الإسرائيلية الأخرى التي تحدثت في هذا الموضوع. ولعل من أبرز الرسائل التي يجب التوقف عندها في هذه الزيارة هو انهيار مفهوم التفكير الإسرائيلي في المنطقة كلها، الذي جاء في مؤتمر هرتسيليا الثالث عشر، والذي حدد خطوط التعامل مع المنطقة بعد ما يسمى بـ"الربيع العربي"، الذي نص بشكل واضح على أن "إسرائيل" لديها فرصة كبيرة لتشكيل "محور سني" في المنطقة لمواجهة إيران.

ولكن جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، وانهار هذا التفكير بعد الإنجازات الكبيرة التي حققتها إيران في الفترة الأخيرة، والتي كان آخرها اتفاق عودة العلاقات مع السعودية التي تمثل محور السنة في المنطقة، ما شكّل ضربة موجعة لـ"إسرائيل" وأميركا التي تفاجأت أيضاً بهذا الاتفاق وبانهيار الدعاية الإسرائيلية التي روجتها طيلة سنوات مضت بأنّ إيران عدو للمنطقة، لتأتي البيئة الإقليمية الجديدة وتخالف كل التوقعات والحسابات الإسرائيلية التي خطّطت لها وأرادتها.

الثابت في العلاقة الإيرانية تجاه فلسطين وقضيتها ومقاومتها منذ أكثر من ٤ عقود أن إيران تنظر إلى فلسطين كقضية مركزية في سياستها الخارجية، وأن مواقفها تجاوزت لغة الخطابة والشعارات

البيئة الإقليمية الجديدة التي سجّلت نجاحات دبلوماسية لإيران، والقائمة على قاعدة التوازن الاستراتيجي، سيجعلها تلتقط هذه الإشارات أكثر لتتقدم في علاقاتها مع أطراف ودول كانت "إسرائيل" تعدها صديقة محتملة لها، كما جرى مع السعودية. كل هذه المتغيرات تأتي في سياق إعادة التشكيل الحاصلة على قاعدة "تصفير المشكلات" وتقديم المصالح وكشف الخداع الأميركي الإسرائيلي الذي سوقته الإدارات الأميركية المتعاقبة.

إيران ركن متين يستند إليه محور المقاومة، وقدرتها على إحداث خلل في التوازن الإسرائيلي بعد فشل نتنياهو في التقدم في مشروع التطبيع أكثر سيزيد من حال القلق الإسرائيلي، ويسبب بداية خوف وقلق أميركي على "إسرائيل" أكثر في المنطقة، ويسجل نقطة استراتيجية لمصلحة إيران عند دخولها في أي مفاوضات دولية مقبلة.

تجسيد إيران مواقفها الثابتة ودعمها الكبير تجاه فلسطين ومقاومتها ليس وليدة اللحظة، وليس ورقة سياسية تلعب بها وتستخدمها كما يروج البعض عند كل زيارة أو لقاء مع مسؤول إيراني، بل هي شعار ثابت منذ انتصار الثورة الإسلامية التي رفعت شعارها "اليوم إيران، وغداً فلسطين"، وما زالت إيران ماضية على النهج والمسار نفسه حتى تحقيق كامل الأهداف بتحرير الأرض والمقدسات. إن قضية فلسطين ميدان تنافس كبير بين الدول في المنطقة، وكل من اقترب منها أكثر زاد ثقله وتأثيره ونفوذه. وقد نجحت إيران في أن يكون لها النصيب الأكبر في القوة والتأثير والنفوذ، نتيجة تبنيها مواقف علنية واضحة وثابتة تجاه القضية الفلسطينية ودعم مقاومتها على مدار أكثر من ٤٠ عاماً، ومازال هذا الدعم مستمراً. فالمنطقة أمام مرحلة جديدة ورؤية جادة، واستضافة الجمهورية الإسلامية الإيرانية قادة فصائل المقاومة الفلسطينية تصب في إطار الاستراتيجية الإيرانية القائمة على رسم مقاربات جديدة والاستعداد لمرحلة مقبلة ولأي مواجهة محتملة تتجرأ عليها "دولة" الاحتلال الإسرائيلي تجاه أي طرف من أطراف محور المقاومة في المنطقة.

شارل ابى نادر
موقع العهد الاخبارى

واشنطن تريد الحوار مع ايران .. ماذا عن «إسرائيل»؟

في الأيام الأخيرة وفي تصريح لافت في التوقيت وفي المضمون، أفاد المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني، بأنّ الإدارة الأميركية "تريد إعادة المباحثات مع الجمهورية الإسلامية، وتسعى لفتح حوار معها من خلال وسطاء". وأضاف (كنعاني) في حديثه خلال مؤتمر صحافي: "أنّ "الأعداء فشلوا في حربهم التركيبية ضد إيران العام الماضي، لذلك باتوا يتحدثون عن الحوار في الظروف الراهنة". وفي الواقع، من تابع وما زال يتابع مسار الحرب الأميركية على ايران، منذ قيام الجمهورية الاسلامية وحتى اليوم، مرورا بعدة محطات نافرة من الاستهداف المباشر اميركيا، او غير المباشر عبر اطراف اقليمية والمدفوع اميركيا ايضا، لا يمكنه، الا وان يجد هذا التحول الطارىء والمفاجىء في موقف وفي سياسة واشنطن، أمرا غير واقعي وخارج السياق الطبيعي لسياسة الدول، وخاصة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية.

صحيح ان هذا التحول لم يكن منتظرا او متوقعا، ولكن، جاءت عدة وقائع واحداث وحقائق لتفرضه على واشنطن فرضا، وذلك بعدما فشلت كل استراتيجيات استهدافها لايران، وبعد أن رأت (واشنطن) ان مسار العنجهية والعناد وعدم تصديق ما اثبته ايران من امكانيات ومن قدرات لم يعد مجديا، وبأن المناسب اصبح في الاعتراف بموقعها وبقدراتها والتعامل بعقلانية مع هذا الواقع.

هذه المقاربة فيما خص تطورات العلاقة بين واشنطن وبين طهران، وما يمكن ان تؤول إليه الامور من هدوء وتوازن امني وسياسي إيجابي في المنطقة والعالم، فيما لو اكتمل ونجح هذا المسار التفاوضي، يمكن ان يدفع باغلب المتابعين، للبحث والاضاءة على مسار العلاقة وكيف يمكن ان تتطور بين طرفين اخرين مؤثرين وبقوة على الساحة الاقليمية، وربما بنسبة غير بسيطة ايضا على الساحة الدولية، وهما: "إسرائيل" وحزب الله.

مقارنة مع الاشتباك الاستثنائي التاريخي، والذي طبع العلاقة بين واشنطن وطهران، لا يبدو انه يختلف عنه كثيرا، في شراسته وفي حدّته ايضا، الاشتباك الاستثنائي بين "إسرائيل" وبين حزب الله... في الواقع، ومن خلال إجراء مقارنة بين العلاقتين (طهران - واشنطن و"اسرائيل" - حزب الله)، هناك الكثير من المعطيات تدفعنا للاستنتاج والتكهن، بان تل أبيب ستحاول وستعمل جاهدة للتوصل الى "علاقة هادئة وجيدة" مع حزب الله، وذلك للأسباب التالية:

إسرائيل اليوم، من جهة تعيش اوضاعا صعبة وازمات سياسية واجتماعية كبيرة، وذلك على وقع خلافات داخلية مستعصية، ومن جهة اخرى، تمر بمرحلة غير مسبوقة ايضا من تأكل الردع والخوف من عدو خارجي، يرابض بقوة على حدودها الشمالية مباشرة، ويثبت لها كل يوم، ومن خلال امكانيات نوعية واستثنائية، قدرته على النجاح في مواجهتها.

فان يقول وبكل وضوح وبالفم الملآن، رئيس كيان الاحتلال الإسرائيلي، "إسحاق هرتسوغ": "إنّ "إسرائيل في وضع سيئ وتواجه تحديات هائلة" وبانه: "يجب الذهاب إلى التواصل وإجراء محادثات بدلاً من الخوض في المواجهة بيننا"، فهذا امر لا يمكن تجاوزه واعتباره كلاما عابرا، بل هو كلام معبر وبصدق، عن واقع ما تعيشه اسرائيل من ازمات داخلية مستفحلة. بالمقابل، أن يستعجل رئيس الكيان التحدث وإجراء حوار داخلي عميق لأنّه بحسب رأيه: "على بعد عدة كيلومترات من هنا، يوجد من يسعى لتدمير كل ما هو موجود عندنا" ، وليوافقه الرأي ايضا، ومن خلال كلامه بطريقة اخرى، وزير الأمن، "يوآف غالانت"، بقوله: "إن إسرائيل تشهد فترة أمنية معقدة، حيث إيران تدير حرب استنزاف ضدها، وفي المقابل تتقدم في برنامجها لحيازة سلاح نووي عسكري"، وليؤكد من جهة اخرى، هذا المستوى من الخوف والخشية الذي تعيشه "اسرائيل" اليوم ، قائد فيلق الأركان العامة السابق، اللواء احتياط غرشون هكوهين، بقوله: " إنّ من يقول ان "إسرائيل" تفقد قوّة الردع ، يقصد شيئاً أكثر تعقيداً، مفاده أنّ الخوف الذي يساورنا بشأن الحرب له أساس من الصحة".

إن هذا التحول لم يكن منتظرا او متوقعا، ولكن، جاءت عدة وقائع واحداث وحقائق لتفرضه على واشنطن فرضا، وذلك بعدما فشلت كل استراتيجياتها استهداف إيران

من هنا ، وأمام ما تعيشه "إسرائيل"، وبشهادة المذكورين من مسؤوليها السياسيين والعسكريين، ومقارنة مع ما حصل (ورغما عنها) من تغيير في موقف واشنطن تجاه ايران وسعيها للتقارب معها، وهي (واشنطن) القادرة وصاحبة الامكانيات الضخمة عالميا، لم يعد مستبعدا، بل اصبح واردا وبقوة، أن تسعى "اسرائيل"، وبكل الطرق والوسائل او القنوات الممكنة، للتوصل الى ما يشبه التسوية او على الاقل، التهدئة، مع حزب الله، علّها بذلك تجد حلا مقبولا سريعا، لما تراه وبوضوح خطرا اكيدا على موقعها وعلى وجودها. ولكن... تبقى هناك صعوبة كبيرة في ان تنجح "إسرائيل" في طموحها هذا ويتجاوب معها حزب الله في سعيها للتقارب او على الاقل للتهدئة بين الطرفين.

التحليل الإخباري

فاغنر.. إلى الخارج دُرْ!

علي عبادي
كاتب ومحلل سياسي

هل انتهت قصة "مجموعة فاغنر" بنفي قائدها الى روسيا البيضاء أم بقي لها دور ما؟ وهل استتبّ الموقف للرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي ظهر مساء الاثنين ليطمئن الشعب إلى أن الأمور ممسوكة وأن ما حصل يوم السبت كان تحت السيطرة؟

من الواضح أن فاغنر لم تنتهِ بعد، ووجود قائدها يفغيني بريغوجين على مرمى حجر في روسيا البيضاء المجاورة يشير الى انه سيواصل دوره في قيادة قوات فاغنر ضمن شروط معينة. وتذكر مصادر إعلامية غير رسمية أنه يجري بناء قاعدة تتسع لثمانية آلاف من مقاتلي فاغنر في منطقة موغيليف جنوب شرقي مينسك عاصمة روسيا البيضاء، لكن ليس من الواضح أن ذلك سيكون جزءاً من المشاركة في حرب اوكرانيا، خاصة أن وزارة الدفاع بدأت إخضاع مقاتلي فاغنر لشروط العمل الجديدة التي تفقدهم الإستقلالية الإدارية والعسكرية. مع الإشارة أيضاً الى أن فاغنر لها أنشطة في دول أفريقية مثل مالي وأفريقيا الوسطى، وسيُسمح لها بالاستمرار في أداء دورها في هذه البلدان ضمن الاستراتيجية الروسية، بحسب ما ألمح وزير الخارجية سيرغي لافروف.

لكن بريغوجين لم يشفِ غليله من نزاعه المرير مع القيادة العسكرية في موسكو، فهو أعاد الإثنين الهجوم عليها مبرراً الحملة التي قادها من مدينة روستوف جنوب البلاد. وهذا يعني أنه سيستمر في التسبب بوجع رأس للكرملين، مستفيداً من فجوة قائمة بين الخطاب الرسمي وواقع الحرب. ويتضح من الوداع الشعبي الذي لقيه بريغوجين ومقاتلوه أثناء انسحابهم من روستوف أن التمرد يحظى ببعض التأييد الشعبي، على الأقل بسبب جرأة بريغوجين في انتقاد القيادة العسكرية التقليدية، إضافة إلى صيت مقاتليه في حرب أوكرانيا.

وقد بدا خطاب بوتين المسائي وكأنه رد غير مباشر على الفيديو الذي ظهر فيه بريغوجين نهاراً. مرة أخرى يقف بوتين في مواجهة بريغوجين، لكنه هذه المرة يحظى بدعم أكبر من النخب الحكومية التي غابت عن الصورة يوم السبت، تاركة بوتين شبه وحيد في مواجهة الموقف المستجدّ.

من المؤكد أن التسهيلات التي حظيت بها فاغنر في السابق ستتقلص الآن وستتم إعادة تنظيم دورها وضبطه تحت إشراف رسمي. لكن هذا لا يمنع أن آثار أحداث السبت الماضي وما قبله ستبقى ماثلة، وتتطلب إجراءات عسكرية وإدارية وتنظيمية عميقة، إضافة إلى مكاشفة الشعب بالحقائق، لمنع إعادة تشكّل مشهد تمرد مسلح على مسافة قصيرة من موسكو ولقطع الطريق على إحداث "دفرسوار" يترقبه الغرب داخل الجبهة الروسية.